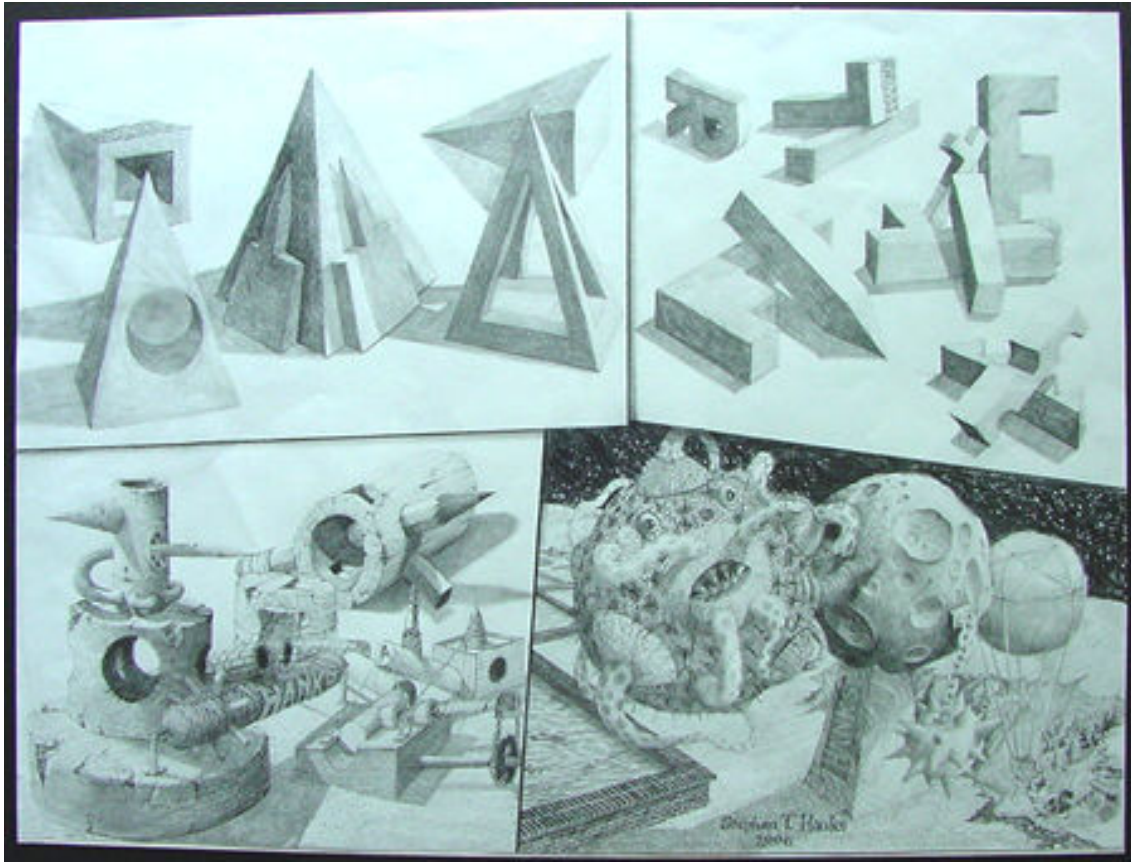


المملكة العربية السعودية
كلية المعلمين بالرياض

خطايس رسوم الأطفال



إعداد الطالب/ فيصل فهد أبو غياظ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأصلي واسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وبعد:

إن العناية بالطفل هي محط اهتمام جميع أواع التربية لأن التربية للطفل
تؤثر في مستقبله ومآله، فيجب الاهتمام بها وإعطائها العناية الكاملة.
فإننا عندما نتحدث عن فن الطفل فإننا نتحدث عن شريحة كبيرة من
المجتمع لها حقوقها ومتطلباتها فهم- أي الأطفال- نواة المجتمع وجيله
القادم.

ولعلنا يزيدنا اهتماماً بفن الطفل هو أن أكثر شرائح المجتمع من هذه الفئة
الكبيرة والتي تشكل في وطننا العربي أكثر ما يقارب ثلاثة أخماس السكان
(المجتمع).

إن فنون الأطفال لم يهتم به الباحثون والدارسون إلا في بداية القرن
العشرين ، حيث لم يكن ينظر إلى التغييرات التي تحدث للطفل منذ نعومة
أظفاره إلا باعتبارها تعبيرات عارضة ، لا تعني للكبار شيئاً ذو قيمة ،
وظلت هذه النظرة سائدة حتى تنبه البعض إلى دور فنون الأطفال في بناء
شخصياتهم وتتبع مراحل نموهم.

إن فن الطفل لغة أصيلة عنده يخاطب بها الأشخاص من حوله ، فيجسد
فيها تصورات وأحلامه وأمانيه وتخيلاته التي دائماً ما تكون بعيدة - بل
بعيدة جداً.

مفهوم الفن بصفة عامة وعلاقته بالطفل

يشير الفن في مفهومه المختصر إلى العمل الإنتاجي والأفكار الخاطرة في مخيلة الفنان وتفكيره العام وقدرته على التعبير بفكره وآرائه وتصوراته التي يبني عليها في رسوماته وفنه في المراحل الأولى من عمره، أما عن علاقة الطفل بالفن يتضح ذلك من خلال رسوماته.

ففي رسومات الأطفال الغير منظمة تعتبر فنّ بل وفناً مهماً للغاية ينطلق من خلال رأي وتفكير مهما كانت هذه الرسومات عشوائية أو غير منظمة أو متجانسة.

ويرى الدكتور/ هادي نعمان الهتيبي أن فن الطفل أحد الركائز المهمة والأساسية للفن بصورة عامة ، أما بالنسبة لرأي الدكتور/ محمد حسين جودي فيقول ينظر إلى فن الطفل بأنه عملية تفكير إبداعية خلاقة متدرجة مصحوبة بنمو عقلي ، وفيه تعبير عن مشاعر الطفل وانفعالاته الذاتية فرسوم الأطفال دائماً ما تكون تلقائية إلى أبعد الحدود.

أما رأي العالم / هربرت ريد في فن الطفل فيقول: الطفل عندما يعبر في رسمه فإنه يعبر بصدق خاصة لمن لديهم الموهبة وقد سمي من لديه الموهبة بالحساسية الجمالية.

ماهية فن الطفل

يعتبر فن الأطفال من مكتشفات القرن العشرين حيث أن كلمة فن لم تكن تطلق قبل ذلك على هذا التعبير لإنساني الذي يقيم به الأطفال وارتباطات تعبيرات الأطفال بكلمة فن أوضح.

إن لهذا التعبير مقاييس ومعايير هي التي ساعدت النقاد والمربين على إطلاقه هذا الاسم ، ولذلك فيمكن من هذه التسمية أن نتبين أن هناك فن أطفال.

ولكن لا بد من السؤال الذي هو: ما الذي يجعل من فن الأطفال فناً؟ الحقيقة أنه كلما احتوى تعبير الأطفال على حيوية وعلى انعكاس لتلقائية وبراعة الطفولة ، وكلما ألمحنا في طيات التعبير النظرة الجديدة الشائقة التي يفاجئنا بها الأطفال عادة حينما ينظرون إلى البيئة الخارجية، فإذا توفرت هذه الظروف أو الصفات فإننا من اليسير أن نعرف ما يسمى بفن الطفل.

خصائص ومجالات فن الطفل

أولاً : في المجال التربوي:

عرف العالم / حمدي خميس في كتابه/ طرق تدريس الفنون ، فن الطفل أنه هو ما ينجزه الطفل من تعبيرات إنتاج تشيلي وما إلى ذلك من إنجازات الأطفال اليدوية على أي سطح كان مثل/ الورق أو الجدران أو الأرضية مستخدمين الأقلام والصبغات والألوان .

ثانياً: في المجال الفني:

فهو مصطلح يعني استخدام الوسيلة الفنية التي يمكن أن نربي أطفالنا عن طريق التعامل المباشر مع خامات الفن وأدواته المختلفة والمتنوعة فمثلاً عندما نعطي الطفل أدوات فنية مثل/ الصلصال أو الألوان وغيرها فهذه الأشياء تساعد على تقوية وتنمية مواهبه بشكل عام. فالفن بشكل عام يساهم في بناء شخصية الطفل وتكوينه ن نواحي جمالية وفنية، ولا يقتصر على الأدوات الفنية فقط على الرسم والنحت والزخرفة والتصوير على فن الطفل فن الطفل يتعدى حد الفن التشكيلي وحده.

فمصطلح فن الطفل:

الأول: يشمل كل تعبيرات الأطفال التي تعكس وتجسد سمات الطفولة وتصورتها بكل أبعادها - الجسمية- العقلية- الأخلاقية - النفسية- في كل مرحلة من مراحل النمو.

الثاني: القدرة على التعبير من مظاهر الحياة المختلفة باستخدام بعض الوسائل المتاحة.

الثالث: إنجاز تصور أو فكرة نابذة عن تفكير وتصميم داخلي من ذات الطفل.

الوظيفة النفسية والعلاجية لرسوم الطفل

يقوم التعبير بالرسم أو الخامات المختلفة - من جانب الطفل في المراحل الأولى من العمر وحتى المرحلة الثانوية - بدور "التنفيس" عما يشعر به من أزمات أو مشكلات قد تظهر في شكل عدوانية ضد الآخرين أو انطواء أو غيره؛ ولهذا فإن من يمارسون الفن في المراحل الأولى من عمرهم يمرون بمرحلة المراهقة بنجاح ودون أية مشكلات نفسية، كما يتميز هؤلاء أيضاً بتكامل شخصيتهم ووعيهم..

هكذا أجملت الدكتورة سهير إسحاق - أستاذة ورئيسة قسم علم النفس التربوي بكلية التربية الفنية - فكرة العلاج بالفن. (١) التي تتبناها كلية التربية الفنية منذ خمس سنوات للأطفال من سن ٣ سنوات، وهي السن التي يمكن للطفل فيها أن يمسك بالقلم ويرسم الأشكال التي يتخيلها، ويكون دور المعالج بالفن هو محاولة تفسيرها، فإذا بدأ الطفل برسم الأشخاص

(١) علاج الأطفال بالفن، د/ عبير صلاح الدين/ <http://www.islamonline.net/iol->

parent-3arabic/dowalia/adam.asp

كأن يرسم دائرة بها نقطتان أو عينان ويقول: هذا بابا، أو ماما. هنا يعتبر هذا الطفل طبيعياً، أما إذا هرب من رسم الأشخاص فهنا يبدأ التساؤل والبحث عن السبب، لماذا لا يتعامل الطفل مع ما يسميه علماء النفس والكمبيوتر النمط الأيقوني؟

ويقوم المعالج بالفن بتقريب هذا المفهوم للطفل من خلال الوجوه من حوله، فيقول له: هذا بابا. هذه ماما، ثم يبدأ التوليف بين الأشكال الآدمية والأشياء الأخرى كالزهور والطيور، من خلال هذا الحوار بين الطفل والمعالج يتعرف الطفل على الألوان وطريقة خلطها وعلى الأشياء من حوله، فيرى شكل الورد في الحديقة ويلفت المعالج نظره أي أن هذه وردة كبيرة وتلك لونها أحمر، وهذه زروع لونها أخضر.. وهذه ساق .. وتلك أوراق، وهنا يبدأ الطفل في التعرف على هذه الأشياء التكوينية ويلمسها بيده، وهو ما يسمى هنا العلاج باللمس، فعندما يلمس الطفل الأشياء بيديه يزول شعوره بالخوف من الكائنات والأشخاص من حوله، ومن يستطيع التعامل مع الألوان كل لون منفصل، ومزجه مع لون آخر، يستطيع أيضاً أن يتعامل مع الأشخاص، وفرض استخدام لون معين للطفل تماماً مثل التلقين يولد طفلاً جامداً وليس مبدعاً، والأطفال عموماً يميلون لاستخدام اللون الأصفر وهو لون يعني الإضاءة والحيوية.

فائدة تربوية وتعليمية:

ويؤكد الدكتور حمدي عبد الله - عميد كلية التربية الفنية بجامعة حلوان - أن الرسم يقدم للطفل خبرات يستفيد بها في حياته مثلما يستفيد من دراسة الرياضيات والعلوم واللغة العربية، فممارسة الرسم تضيف للطلاب بعداً جمالياً يمكنه من التعامل بشكلٍ راقٍ في حياته.. يرتدي

الملابس المتناسقة الألوان، ويحافظ على بيئته نظيفة وجميلة، ويرتب منزله وغرفته بشكل جمالي إلى جانب أن التربية الفنية يمكنها أن تساعد الطالب في استذكار وتذكر بعض المواد الدراسية وربطها ببعضها، عن طريق الرسم التخطيطي للموضوع الدراسي واستخدام ألوان كل جزئية أو تفريضة وبالتالي يمكن استرجاع أية معلومة عن طريق تذكر الشكل التخطيطي وألوانه، وكانت هذه الطريقة هي طريقتي - والحديث ما زال للدكتور حمدي - في استذكار دروسي في المرحلة الثانوية.

وهناك نظرية طبيعية - فسيولوجية تؤكد أن فهم الفن الذي يشغل الناحية اليمنى من المخ يساعد على زيادة فاعلية الناحية اليسرى المسؤولة عن فهم المواد العلمية من الناحية الحسية والحركية وأسلوب التفكير أيضاً، تخيل وضع جسم في تمرين أو مسألة في الهندسة الفراغية، فإن تعلم الطفل أو الطالب أهمية الأبعاد وتأثيرها على الأشكال فإن هذا سيفيده في فهم العلوم والجغرافيا، والفن كلغة لها مفرداتها التي تعتمد على وضع لون بجانب لون، وشكل بجانب شكل، وخط بجانب خط، وتفاصيل دقيقة أخرى ترتبط بتعلم اللغات التي تعتمد على وضع جملة بجانب جملة مع مراعاة بعض التفاصيل الأخرى.

لكن بعض مدرسي الفن قد يتسببون في عزوف الطلاب عن ممارسة الفن عندما يعطون كل وقتهم وتقديرهم لأصحاب المواهب ولا يكون من نصيب الباقين - وهم الغالبية - سوى التوبيخ.. فمنهم غير المتخصصين ويتعاملون مع الطلاب على أنهم رسامون كبار وليس لديهم فكرة عن المستويات المختلفة للطلاب من حيث استعدادهم لاستخدام الألوان أو الخامات المختلفة عبر المراحل العمرية المختلفة، وهذا يدركه جيداً مدرس التربية الفنية المتخصص، حيث يتعلم كيف يوجه الطفل للإمساك بالقلم والفرشاة.

فالكثافة غير الرسم، ويوجهه أيضاً إلى النظر إلى الأشياء حوله والتدقيق فيها مثل قطعة من فاكهة بعد قطعها طولياً أو عرضياً وتأمل أجزائها ونقلها؛ فهذا يساعد الطفل على اكتشاف الأشياء ويدربه على الرسوم المختلفة المطلوبة في مادة العلوم والرياضيات والجغرافيا وكذلك الخط العربي، فمعرفة النسب والأبعاد أمر مهم، وليس هناك طفل غير فنان، والمعلم الواعي هو الذي يشجع الجميع ولا يجعل الفن مجرد نقل للطبيعة أو يحكم على العمل الفني بمدى مطابقته للطبيعة؛ لأن الفن إعادة تمثيل للطبيعة.

والتحجج بقلة الإمكانيات للرسم والفن من جانب بعض أولياء الأمور ليس مقبولاً، فهناك الكثير من البدائل، فإذا لم يوجد ورق للرسم يمكن للطالب أن يقوم بالرسم بالطباشير على أرض فناء المدرسة كتخطيط الملعب بمساعدة المعلم وبقية الطلاب، فهذا ينمي روح التعاون والجرأة، وباستخدام الجرائد القديمة أو المجلات القديمة يمكن أن يقوم الطفل بقص صور الأشخاص أو العماير والبيوت وغيرها ويلصقها على ورق أبيض بطريقة جديدة ليكون شكلاً جديداً بقليل من النشا (أو الصمغ) ويسمى هذا (الكولاج)، وهناك الكثير من الأفكار الأخرى لاستخدام نفايات المنزل من علب الكرتون أو علب السمن أو قصاصات القماش، أو علب الشامبو أو علب المعجون الفارغة بعد فتحها واستخدامها بأشكال معينة لصنع مقلمة أو عرائس، أو قفاز للعب باستخدام أزرار قديمة أو خرز، ويمكن أن يصبح المنتج النهائي مصدر دخل للطالب إذا قام بعرضه للبيع كما يفعل الطلاب في العديد من بلاد العالم.

القيمة الإبداعية لرسوم الطفل:

وتتلخص المعايير التي يمكن أن تحدد من خلالها الأعمال والمنتجات الإبداعية للطفل في: الجودة والأصالة (والتميز)، ويجب ألا ننظر إلى الإبداع في فنون الطفل بطريقة مطلقة، أو من خلال رسوم البالغين وقربها من الواقع، وإنما يحدد ذلك من خلال تمييزه على أقرانه في نفس العمر، ولا بد أن يكون القائم على تقييم إبداع الطفل مدركاً لمراحل النمو الفني لدى الأطفال حتى يمكنه أن يحدد مستوى هذه الأعمال، وما إذا كانت تتماشى مع مستواه العمري أو أعلى أو أدنى... وفنون الطفل لها سمات تختلف عن إنتاج الكبار؛ فالطفل خيالي في رسومه ولا يلتزم بالواقع. وتتحدد ابتكارية الطفل في تلقائيته وقدرته على التعبير من جوهره، ومدى إحكامه لعناصر الرسم داخل الصفحة، أو علاقة الألوان بعضها ببعض، والتنوع في كيفية صياغة أشكاله، والقدرة على إبراز شخصيته، كما أن النشاط الفني لا يتطلب حلاً واحداً متبعاً لمقياس الخطأ والصواب، وإنما يتطلب الإتيان بحلول مختلفة متنوعة، وتكون كلها صحيحة فقد ينتج طفلان عمليين مختلفين تماماً لنفس الموضوع، ولهما نفس القيم الإبداعية.^(١)

خصائص رسوم الأطفال

(١) بالخطوط والألوان طفل ذكر فنان، نيفين صلاح/

<http://www.islamonline.net/arabic/adam.shtml> ٠٩/article ٠١/٢٠٠٢

بالرغم من أن تعدد وكثرة البحوث والدراسات المختلفة التي تناولت خصائص رسوم الطفل إلا أنها أسفرت عن بعض الحقائق المتصلة بفنون الأطفال واختلاف اتجاهاتهم عند التعبير ويمكن تلخيصها فيما يلي:^(١)

١- إن الرسم بالنسبة للطفل لغة أي نوع من التعبير ، يعبر بها أكثر من كونه وسيلة لعمل وخلق شيء جميل وغالباً ما يستخدم الطفل الخيال في التعبير عن رسوماته واستخدام أسلوب الابتكار .

٢- إن الطفل يرسم في السنوات الأولى من حياته ما يعرفه لا ما يراه ، وكلما تقدمت به السن اعتمد على بصره وفكره بالتعبير .

٣- إن الطفل يبالغ ويحذف في أجزاء من رسومه قد تكون كبيرة وفقاً للمؤثرات والانفعالات المختلفة بالنسبة للطفل.

٤- الطفل في السنوات الأولى من حياته يعبر تعبيراً سطحياً غامضاً فهذه المرحلة تسمى مرحلة ما قبل التخطيط التي تبدأ من سن الولادة إلى سنتين تقريباً وفي هذه المرحلة نجد أن الطفل ليس له اتجاهات معينة عند التعبير نفسه وواجبنا أن نهيه له من الخامات والأدوات ما يحقق له هذه الرغبة مثل الورق والأقلام والطباشير وغيرها من الخامات التي تساعد على تطوير فن الطفل مبكراً وتساعد على تنمية موهبته ، وكلما تقدم السن بالطفل ازدادت قدرته على الإدراك النسبي بين الأشياء والمواضع بالنسبة لبعضها البعض فيبدأ يعبر بفكره وآراءه.

٥- الطفل في السنوات الأولى من حياته يرسم ما يعرفه من الأشياء حتى في حالة وجوده أمامها أو جهة نظره إليها.

(١) رسوم الأطفال، فهد الشمري، دار ابن سينا للنشر

٦- دلت التجارب على أن هناك صلة كبيرة بين الاتجاهات المتبعة في رسوم الأطفال جميعاً وتطور تعبيراتهم الفنية بصرف النظر عن بيئاتهم المختلفة وكذلك اختلاف اللغات ،فدائماً ما تظهر التقارب الفني والتعبيري والآراء التصويرية بين الأطفال مع اختلاف بعض العوامل بينهم مثل اختلاف اللغة والبيئة والمؤثرات العامة مثل/ وسائل الإعلام.

٧- دلت التجارب على أن هناك فروقاً ملحوظة في رسوم الجنسين (الولد- البنت) بعد السن العاشرة ، فهذه الفروق لا تظهر في المراحل الأولية من الطفولة وتتضح هذه الفروق غالباً في سن الحادية عشر. حيث نلاحظ أن الولد يميل نحو التعبير الانفعالي أما البنت فتميل للتعبير الزخرفي ويميل الولد إلى التعبير عن الموضوعات التي تدور حول نشاط الرجولة والبنت عن الموضوعات التي تدور حول نشاط الأنوثة كما نلاحظ أخيراً من جانب الولد والبنت نحو تأكيد جنس كل منهما.

٨- يميل الأطفال حتى سن العاشرة تقريباً إلى رسم الأشخاص أكثر من الموضوعات الأخرى.

٩- يلاحظ أن هناك تشابهاً بين رسوم الأطفال وبين رسوم الرجل البدائي أو الشعوب التي عاشت قبل الميلاد ، ونقصد هنا أن هناك تشابهاً بين اتجاهات الطفل واتجاهات بعض الكبار في التعبير، فنلاحظ مثلاً صفة التسطیح والشغوف والمبالغة والحذف عند كل من الفنان المصري القديم والهندي وبعض الفنانين الحديثين.

١٠- هناك صلة كبيرة بين رسوم الأطفال وبين قدرتهم الفطرية العامة أي الذكاء،، ففي مجال النمو العقلي الذي يتمثل في الذكاء

وكفاية العمليات العقلية كالإدراك والتصور والتخيل والتفكير ونمو اللغة. ويمكن التدليل على أثر الصور والرسومات فيها من خلال الإشارة إلى ما تحدثه هذه الجوانب ، فالذكاء دائماً ما يكون مرتبطاً ووثيقاً مع البيئة والمجتمع الخارجي .

١١- يلاحظ أن الأطفال ضعاف العقول يميلون إلى النقل من رسومات الآخرين أكثر ما يعتمدون على أنفسهم في التعبير ، والطفل الذي يظهر قدرة فائقة في التعبير الفني غالباً ما يظهر قدرة ملحوظة على الذكاء.

١٢- يلاحظ هناك تشابهاً بين رسوم الأطفال المتخلفين عقلياً وبين رسوم من يصغره سناً من الأطفال العاديين من نواحي متعددة مثل:

أ- عدم الإدراك للتفاصيل.

ب- علاقة الأشياء بالنسبة لبعضها البعض

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين وبعد:

في نهاية هذا البحث يسرني أن أعرض لبعض النتائج ومنها:

- ١- إن الرسم بالنسبة للطفل لغة أي نوع من التعبير .
- ٢- إن الطفل يرسم في السنوات الأولى من حياته ما يعرفه لا ما يراه.
- ٣- الطفل في السنوات الأولى من حياته يعبر تعبيراً سطحياً غامضاً.
- ٤- الطفل في السنوات الأولى من حياته يرسم ما يعرفه من الأشياء حتى في حالة وجوده أمامها أو جهة نظره إليها.
- ٥- هناك صلة كبيرة بين الاتجاهات المتبعة في رسوم الأطفال جميعاً وتطور تعبيراتهم الفنية بصرف النظر عن بيئاتهم المختلفة وكذلك اختلاف اللغات .
- ٦- يميل الأطفال حتى سن العاشرة تقريباً إلى رسم الأشخاص أكثر من الموضوعات الأخرى.
- ٧- يلاحظ أن هناك تشابهاً بين رسوم الأطفال وبين رسوم الرجل البدائي أو الشعوب التي عاشت قبل الميلاد .
- ٨- هناك صلة كبيرة بين رسوم الأطفال وبين الذكاء. فالذكاء دائماً ما يكون مرتبطاً ووثيقاً مع البيئة والمجتمع الخارجي .
- ٩- يلاحظ أن الأطفال يظهرون قدرة فائقة في التعبير الفني غالباً ما يظهر قدرة ملحوظة على الذكاء.

المراجع

- ١- رسوم الأطفال، فهد الشمري، الناشر: دار ابن سينا للنشر، الرياض
- ٢- علاج الأطفال بالفن، د/ عبير صلاح الدين / <http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/adam-parent-36.asp>
- ٣- بالخطوط والألوان طفل ذكر فنان، نيفين صلاح / <http://www.islamonline.net/arabic/adam/article01/2002.shtml09>
- ٤- عماد عبد الباقي ((بريد القراء)) ((مجلة المجتمع)) الكويت العدد ٥٢٥ – ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٤٠١ هـ .
- ٥- نظرة إسلامية حول تربية الطفل و حمايته في القرن الواحد والعشرين، د. علي أوزاك، ود. محمد فاروق.